الباب الثاني

مبادئ علم التجويد

تعريفه: التجويد لغة: التحسين، يقال جودت الشئ أي حسنته.

واصطلاحا: إعطاء كل حرف حقه ، ومستحقه.

وحق الحرف: صفاته الذاتية اللازمة له والتى يتميزبها عن غيره وذلك نحو:الجهر. والاستعلاء، والإطباق، والإصمات، وغير ذلك من الصفات القائمة بذات الحرف والملازمة له ولا تفارقه.

و مستحق الحرف: صفاته العارضة التي تلازمه حينا وتفارقه حينا آخر كالإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء والترقيق والتفخيم في «اللام والراء».

وحقيقة الأمر أن للحرف حالتين:

١- حالة كونه منفردًا.

٢- وحالة مجاورته لما قبله أو ما بعده من الحروف.

ففي حالة كونه منفردًا يلزم تحديد مخرجه وتحقيق الصفات اللازمة له والتي لا تقوم ذات الحرف إلا بها.

وفي حالة مجاورته لغيره من الحروف تنشأ أحكام الإظهار والإدغام والمد والترقيق والتفخيم إلى غير ذلك .

طريقة الأخذ به: «المشافهة والتلقي من العالمين به والمتخصصين فيه».

موضوعه: القرآن الكريم «وقيل الكلمات القرآنية والحديث».

غايته: صون اللسان عن الخطأ في كتاب الله تعالى.

فضله: من أَجَلّ وأعظم العلوم منزلة لتعلقه بكلام الله عز وجل.

واضعه: قيل: هو من عند الله لأنه صفة لكلامه عز وجل الذي نزل به جبريل على الرسول ﷺ.

وقيل: رسول الله ﷺ لأنه تلقاه مجودًا وتلقته الصحابة منه ﷺ وتلقاه جيل بعد جيل إلى أن وصلنا. أما أول من أرسى لهذا العلم قواعده: فقد تضاربت الأقوال حوله فقيل هو: أبو الأسود الدؤلي، وقيل: الخليل بن أحمد الفراهيدي، وقيل: أبو القاسم عبيد بن سلام.

حكمه: تعلمه «فرض كفاية» (أي إذا تعلمه البعض سقط عن الباقين) ولكن العمل به (أي تطبيق أحكامه لمن يقرأ القرآن) «فرض عين» بمعني أنه إذا قام المسلم بتجويد القرآن مشافهة بالتلقي فأداه سليمًا دون أن يعرف أحكام التجويد ذاتها فلا بأس عليه في ذلك.

استمداده: من القرآن، ومن السُنّة، ومن الإجماع.

١ - فمن القرآن: قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠]، و قوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزمر: ٢٨].

و في ذلك يقول الإمام ابن الجزري:

والأخذ بالتجويد حتم لازم ... من لم يجود القرآن آثم
لأنه به الإله أنزلا ... وهكذا منه إلينا وصلا
وهو إعطاء الحروف حقها ... من صفة لها ومستحقها
مكملاً من غير ما تكلف ... باللطف في النطق بلا تعسف

٢ - و من السُنّة: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

و قد سبق أن سقنا العديد من الأحاديث النبوية الواردة بهذا الشأن التي تحث على تعلم القرآن وإجادة قراءته وتلاوته حق تلاوة [١].

(١) انظر: ص ١٢، ١٤، ١٥، ١٧.

ومن السنة أيضا ما جاء عن ابن مسعود (أنه كان يقرئ رجلا فقرأ الرجل: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ .. ﴾ [التوبة : ٦٠] مرسلة (دون أن يمد الفقراء) فقال ابن مسعود :ما هكذا أقرأنيها النبي ﷺ فقال: وكيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال﴿ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ ومدها.

فقد أنكر ابن مسعود ﷺ على الرجل أنه قرأ (للفقراء) من غير مد رغم المد . وتَرْك المد (أى القصر) لن يؤثر على دلالة الكلمة إلا أن إنكار ابن مسعود عدم المدّ دلّ على أن القراءة بغير قراءة النبي ﷺ أمر مستنكر غير مرخص به.

٣ - الإجماع: يقول الشيخ محمد مكي نصر: أما إجماع الأمة فقد اجتمعت الأمة المعصومة من الخطأ على «وجوب التجويد» من زمن النبي ﷺ إلى زماننا، ولم يختلف في ذلك أحد منهم.

وللتجويد جانبان: جانب «نظري» يشمل تلك القواعد التي دونت في الكتب كأنواع المدود وأزمنتها وحروف كل من الإظهار والإقلاب والإخفاء وغير ذلك من الأحكام والمعلومات التي يمكن أن ندونها أو نأخذها من بطون الكتب.

والجانب الآخر وهو الجانب «العملى» أو«التطبيقى» الذي لا يمكن أن يتقنه المتلقي ويضبطه إلا بالمشافهة والتلقي من شيخ متقن مشهود له. ومما نضرب به المثل للجانب العملى أو التطبيقى: الروم، والإشمام ،و التسهيل، والإخفاء الشفوي، والغنة.

ولذا قيل:

من يأخُذْ العلمَ عن شيخٍ مُشافهة ... يكن عن الزَّيْغ والتَّصْحيفِ في حَرَمِ

ومن يكن آخذًا للعلمِ من صحف ... فعلمُه عند أهلِ العلمِ كالعدمِ

اللحن :

تعريفه: لغة: الانحراف والميل. وهو نوعان:

١- لحن جلي. ٢- لحن خفي.

(١) اللحن الجلي:

لغة: الخطأ الظاهر الواضح .

واصطلاحا: هو خطأ يطرأ على اللفظ فيخل بعرف القراءة ومبني الكلمة سواء ترتب على ذلك إخلال بالمعني أو لم يترتب.

تسميته: سمى جليًا لاشتراك كل من القراء وأهل اللغة في معرفته.

مكانه: يكون في: الحروف، والكلمات، والحركات، والسكنات .

أمثلته:

أولاً: في الحروف ويكون ذلك كما يلي:

١- بإبدال حرف بحرف آخر كإبدال السين بالزاي في كلمة مسجد (مزجد) .

٢- و يكون بزيادة حرف أو إنقاصه، كزيادة واو في بداية الآية في غير موضعها أو انقاصها من موضعها مثل [إنك لعلى خُلق عظيم) ، بدلاً من ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ [القلم:٤] وَقِيلَ أو حذف حرف من مبني الكلمة كحذف الألف من (لا) في قوله تعالى ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ [البلد:١] فتصبح (لأقسم....) أو زيادة ألف في نحو ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝ [النبأ: ١] ، فتصبح (عما يتساءلون) .

ثانيا: يكون بالكلمات:

١-إبدال كلمة مكان كلمة نحو ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فتصبح (والله عزيز حكيم) .

٢- زيادة كلمة على الآية نحو ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ﴾ [آل عمران:١٦٧] فتصبح (والله أعلم بما كانوا يكتمون) .

٣- إنقاص كلمة نحو إنقاص كلمة (مؤمنة) من قوله تعالى : ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾ [النساء:٩٢] ، أو نحو (ولله ما في السموات والأرض) بدلا من ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [آل عمران: ١٠٩] .

٤-تقديم ما يستحق التأخير أو العكس ﴿وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال:٧٢] ، بدلاً من ﴿وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ﴾ [التوبة:٢٠].

ثالثا : و يكون بالحركات و السكنات:

١- إبدال الضمة بالكسرة من كلمة (رسوله) في قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة:٣]. إذ يترتب على إبدال ضم اللام بكسرها معني بشعا لا يليق.

٢- إبدال الفتحة من ﴿أَنۡعَمۡتَ﴾ من سورة الفاتحة بالضمة أو الكسرة. ويقاس على ذلك كل خطأ يخل بالإعراب وبالتالي يخل بالمعنى.فهذا ومثله يعد من اللحن الجلي فإن كان في الفاتحة فهو يبطل الصلاة بلا خلاف. فإن لم يُخلّ فلا يبطل ولكن صاحبه يأثم أما في غير الفاتحة فلا يأثم صاحبه إلا إذا كان متعمدا فيَحرُم بالإجماع.

(٢) اللحن الخفي :

ومعناه لغة: الخطأ المستتر غير الظاهر.

ومعناه اصطلاحا: الخطأ المتعلق بُعرف القراءة (أي أحكام التجويد) ولا يدركه إلا علماء التجويد دون عامة الناس .

تسميته: سمي خفيا لاختصاص علماء القراءة بمعرفته دون غيرهم.

و هو في خفائه ينقسم إلي نوعين:

١) نوع يدركه (عامة القراء) ولا يدركه عامة الناس. كترك حكم من أحكام التلاوة كالإدغام والإخفاء والإظهار والمد والغنة وخلافه.

٢) نوع لايدركه إلا المهرة المتقنون الضابطون المجودون الذين أخذوا من أفواه الأئمة نحو تكرير الراءات، وتغليظ اللامات والتهاون في ضبط المدود إلى غير ذلك مما سيأتي ذكره في مواضعه بإذن الله تعالى.

وهذا النوع من اللحن الخفي وإن كان غير مخل بالمعنى ولا مقصر باللفظ إلا أنه - كما يقول ابن الجزري [١]: خلل يدخل على اللفظ فيؤدي إلى فساد رونقه ويذهب بحسنه وطلاوته من حيث يجري في اللسان مجرى «الرُتّة» أي (العُجْمة) أو اللُثْغة.

يقول ابن الجزري في النشر:(ولا شك أن هذه الأمة كما هم متعبدون بتفهم معاني القرآن، وإقامة حدوده، متعبدون بتصحيح ألفاظه، وإقامة حروفه على الصيغة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها).

وقد بين في كتابه (التمهيد) ما يستفاد من تهذيب الألفاظ وتقويم اللسان بالبعد عن اللحن فقال: «اعلم أن المستفاد بذلك حصول التدبر لمعاني كتاب الله، والتفكر في غوامضه، والتبحر في مقاصده، وتحقيق مراده.... وذلك أن الألفاظ إذا أجليت على الأسماع في أحسن معارضها وأجلى جهات النطق بها، حسبما حث عليه رسول الله ﷺ بقوله: «زينوا القرآن بأصواتكم» كان تلقي القلوب، وإقبال النفوس عليها بمقتضى زيادتها في الحلاوة،والحسن على ما لم يبلغ ذلك المبلغ منها» [٢].

حكمه:

النوع الأول: وهو ترك شيء من أساسيات قواعد التجويد كالإظهار والإدغام وغيرهما حكمه التحريم على الأرجح لأنه قد انتفت معه صحة القراءة.

النوع الثاني: ويختص بكمال إتقان النطق لا بتصحيحه، وضبط مقادير المدود ووزنها بأدق الموازين، ومراعاة المعاني الخفية في الوقوف، مما لا يدركه إلا أهل الفن الحذاق المهرة فهو أخف حكما ويعتبر في عرف المجودين مخلا بالإتقان وحكمه الكراهة إلا إذا تعمده القارئ.

وقد صنف العلماء الناس الذين يقرأون كتاب الله ثلاثة أصناف:

الأول: قارئ محسن مأجور: وهو الذي أتقن فَنَّ التجويد بغير لحن جلي ولا خفي فهذا هو

(١) التمهيد في علم التجويد / صحابة ، ص ١٨ .
(٢) التمهيد في علم التجويد / صحابة ، ص ٦ .

الماهر بالقرآن الذي وعده رسول الله ﷺ بأنه مع السفرة الكرام البررة.

الثاني: قارئ مسيء آثم: وهو القادر على دراسة علم التجويد والإلمام بقواعده وتطبيق تلك القواعد عمليًا في قراءته.

وقد يملك كل ما يعينه على ذلك من سلامة جهاز النطق وخلوه من العيوب والعاهات الخِلْقية ولكنه رغم ذلك متهاون متواكل متكاسل يتَّكل على ما أَلِفَ من حفظه مستعينا بنفسه مستبدا برأيه مستكبرا عن الرجوع إلى عالِم يوقفه على صحيح لفظه.

الثالث: قارئ مسيء معذور: ومنه مثلا من كان في مكان لا يوجد به عالم بالتجويد ولا معلم كالمغترب النائي ببلد يندر فيها أن يجد من يعلمه (وإن كانت الدول الأجنبية تعج الآن بالعديد من المراكز الإسلامية ودور التحفيظ لشتى طوائف المسلمين) أو أن يكون القارئ بلسانه عِوَج أو عيب خلقي يحول بينه وبين النطق السليم وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة. فهذا قارئ معذور غير آثم لأنه رغم ذلك العيب يدرس ويجاهد لتصويب قراءته فهو في ذلك ليس معذورا فحسب بل هو أيضا مأجور ضِعْفَ أجر القارئ المعافى في نطقه ومخارج حروفه. لقول رسول الله ﷺ «والذي يقرأ القرآن وهو يتتعتع فيه، وهو عليه شاق له أجران»[٦].

مراتب التلاوة:

للقراءة ثلاث مراتب هي:

١) التحقيق. ٢) الحدر. ٣) التدوير.

١) التحقيق: وهو المبالغة المحمودة في الإتيان بالشيء على وجهه الصحيح من غير زيادة ولا نقصان والمراد به القراءة باطمئنان وتؤدة مع إعطاء الحروف حقها ومستحقها مع تدبر المعاني (باختصار هو البطء والترسل في التلاوة مع مراعاة أحكام التجويد من غير إفراط).

٢) الحدر: هو الإسراع في القراءة مع مراعاة الأحكام والحذر من الخطأ أو الإخلال بنطق الحروف.

---

(٦) انظر: ص ١٥، حديث ٨.

٣) التدوير: هو مرتبة وسطى بين التحقيق والحدر، وهذا هو المختار عند أهل الأداء.

وهذه المراتب كلها جائزة، وأشار إليها صاحب كتاب (لآلئ البيان) بقوله:

حدر وتدوير وترتيل ترى جميعها مراتبًا لمن قرا

وقد لاحظت اختلافا في تصنيف بعض الكتب لمراتب القراءة فقد صنفت بعضها (الترتيل) على أنه مرتبة من مراتب القراءة. وبعضها أشار إلى مرتبة التحقيق كمرتبة رابعة تصلح للتعليم وبعضها أغفلها اكتفاء بالترتيل في مرتبة الأداء البطيء . والظاهر أن ما أثبتناه من تقسيم المراتب إلى (تحقيق وحدر وتدوير) هو الأقرب للصواب وقد أعجبني من أقوال من دللوا على صحة ذلك قول الشيخ محمد بن شحادة الغول حين قال [1]:

«والترتيل يعمُّها كلها (أي يعم المراتب الثلاث) إذ لو كان الترتيل مرتبة مستقلة لكان التدوير والحدر ليسا ترتيلا، عند ذلك لا يكونان مما أمرنا الله عز وجل به في قوله: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل: ٤] وعليه تكون القراءة بهما غير جائزة أما وأن المراتب الثلاث نقلت عن الرسول ﷺ فإنه ولابد أن يشملها الترتيل فتكون كلها ترتيلا».

(١) بغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن ، ص ٣٨ .

أحكـام الاستعاذة والبسـملة

أولاً: الاستعاذة ؛ قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨] .

حكم ذكرها قبل القراءة:

ذهب جمهور من العلماء وأهل العلم إلى أن الأمر بالاستعاذة في الآية الكريمة على سبيل الندب، وذهب بعضهم إلى أنه على سبيل الوجوب [١] واحتجوا بأن الأصل في الأمر الوجوب ما لم توجد قرينة في الآية.

وأياً ما كان الأمر واجبا أو مندوبا فلا شك أن الإتيان بها قبل القراءة لابد وأنه عائد بالخير والبركة على قائلها فعندما تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم فهناك مستعاذ به وهو الله تبارك وتعالى، ومستعاذ منه وهو الشيطان.. والشيطان من خلق الله وأنت من خلق الله، فمن الممكن أن ينفرد خلق الله بخلق الله ويسود القوى بقوته أما إذا التحم أحدهما بخالقه فالثانى لا يقدر عليه،بالإضافة إلى أن الحق تبارك وتعالى يريدك حين تقرأ القرآن أن تصفى جهاز استقبالك تصفية تضمن حسن استقبالك للقرآن.. بأن تبعد عنك نزغ الشيطان.. حينئذ تستقبل القرآن بصفاء.. وتأخذ منه كل عطاء. فإذا استعذت بالله من الشيطان الرجيم تكون فى جانب الله فلا يأتيك الشيطان أبداً [٢].

صيغتها: المختار والمشهور عند جميع القراء:

(**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**) وهى أكثر الصيغ التزامًا بما يكاد يطابق الأمر الوارد بالآية ويتفق مع الكلمات. غير أن هناك العديد من الصيغ التي فيها زيادة أو نقص عن تلك الصيغة المشهورة نحو:

١ – أعوذ بالله من الشيطان.

---

(١) ملخص عمدة البيان في تجويد القرآن ، للشيخ/محمد سعيد فقير الهروي .

(٢) من أقوال فضيلة الشيخ/ محمد متولي الشعراوي – رحمه الله – (تفسير الشعراوي ج ١) .

٢- أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم (وفي رواية زيادة «من همزه ونفثه ونفخه»).

٣- أعوذ بالله العظيم السميع العليم من الشيطان الرجيم.

معنى الاستعاذة: أعتصم بالله وألجأ إليه وأحتمي به من الشيطان الرجيم.

محل الاستعاذة: قبل القراءة لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[النحل: ٩٨]، أي إذا أردت قراءة القرآن. وهو من أساليب العرب تقول: إذا ذهبت إلى فلان فاحمل معك كذا، أي «إذا أردت الذهاب...».

ولا خلاف بين العلماء في أن الاستعاذة ليست من القرآن الكريم، كما أنه لا خلاف أيضا بينهم على أنها مطلوبة ممن أراد القراءة، ولكنهم اختلفوا فيما إذا كانت مطلوبة على سبيل الاستحباب والندب فلا يأثم تاركها، أم على سبيل الوجوب فيأثم تاركها.

مواضع الجهر بالاستعاذة : لا خلاف بين أهل الأداء (ومنهم حفص) في الجهر بها في موضعين هما:

١- عند افتتاح القراءة جهرا بحضور من يسمع.

٢- إذا كانت القراءة بالدور وكان القارئ هو المبتدئ بالقراءة.

ويعلل أبو شامة رحمه الله سبب الجهر بالتعوذ فيقول: ولأن الجهر به هو إظهار لشعار القراءة كالجهر بالتلبية، وتكبيرات العيد، ومن فوائده (أي من فوائد الجهر بالتعوذ) أن السامع له (أي للتعوذ) ينصت للقراءة من أولها لا يفوته منها شئ.

وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة خارج الصلاة وفي الصلاة، فإن المختار في الصلاة الإخفاء لأن المأموم منصت من أول تكبيرة الإحرام [1]، ويفهم من هذا أن المختار هو الإسرار بالتعوذ في الصلاة.

قال النووي: «وكان ابن عمر رضي الله عنهما يُسِرُّ، وهو الأصح عند جمهور أصحابنا وهو المختار» [2].

---

(١) إبراز المعاني (ط الحلبي ١٣٤٩ هـ) ج ٥ .

(٢) النشر : ١ : ٢٥٤ .

مواضع الإسرار بالاستعاذة فى غير الصلاة:

يقول ابن الجزرى فى النشر: ومن المواضع التى يستحب فيها الإخفاء:

١) إذا قرأ القارئ سرًا.

٢) إذا قرأ خاليًا سواء قرأ جهرًا أو سرًا.

٣) إذا قرأ فى الدور ولم يكن فى قراءته مبتدئا ، يُسرُّ بالتعوذ لتتصل القراءة ولا يتخللها أجنبى [١]، فإن المعنى الذى من أجله اسْتُحِبَّ الجهر وهو الإنصات فُقِدَ فى هذه المواضع [٢].

ما يجب على القارئ إذا قطع قراءته وعاد إليها: إذاعرض للقارئ أمر طارئ أو ضرورىّ كالعطاس، أوالسعال، أوالتثاؤب أوكلام له صلة بالقراءة لايعيد الاستعاذة.

وإن كان أجنبيا كأكل، أو شرب، أو رد سلام أو ما شابه ذلك فعليه أن يعيد الاستعاذة وكذلك يعيدها لو قطع القراءة بنية الانتهاء منها ثم عاد إليها ولو بعد قليل من الوقت.

حكم الاستعاذة حال اقترانها بالقراءة :

إذا اقترنت الاستعاذة بأول السورة فينبغى على القارئ حينئذ أن يأتى بعد الاستعاذة بالبسملة ثم يبتدئ بأول السورة، ويجوز له فى تلك الحالة (مع كل السور باستثناء سورة براءة) أن يتصرف فى كيفية الإتيان بهذه الثلاثة على أربعة أوجه:

الوجه الأول: قطع الجميع: أى الوقوف على الاستعاذة ثم البسملة ثم الابتداء بأول السورة نحو: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) قطع [بسم الله الرحمن الرحيم] قطع ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ: ١].

الوجه الثانى: قطع الأول عن الثانى، ووصل الثانى بالثالث: نحو (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) قطع ﴿بسم الله الرحمن الرحيم عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ .

---

(١) يقصد بالأجنبي «الاستعاذة» لأنها ليست من القرآن الكريم .

(٢) الإتيان بالبسملة يجب في كل سور القرآن الكريم عدا سورة «براءة» ، والأسباب بالتفصيل سيأتي ذكرها لاحقًا بإذن الله .

الوجه الثالث: وصل الأول بالثانى وقطع الثالث:

(نحو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم) قطع ۞ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۞

الوجه الرابع:وصل الجميع:

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۞

..(ويبين الجدول التالى رسما توضيحيا لهذه الأحكام:

أوجه اقتران الاستعاذة والبسملة بأول السورة :

هناك أربعة أوجه:

١) قطع الجميع:

الاستعاذة	قطع	البسملة	قطع	أول السورة

٢) قطع الأول ووصل الثانى بالثالث:

الاستعاذة	قطع	البسملة	أول السورة

٣) وصل الأول بالثانى وقطع الثالث:

الاستعاذة	البسملة	قطع	أول السورة

٤) وصل الجميع:

الاستعاذة	البسملة	أول السورة

حكم الابتداء بأول سورة براءة:

إذا كان القارئ مبتدئا قراءته بأول سورة براءة (التوبة) فيحرم أن يأتى بالبسملة. وحينئذ عليه أن يأتى بالاستعاذة وأول السورة وله فى ذلك وجهان فقط:

١) وصل الاستعاذة بأول السورة:

الاستعاذة	﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾

٢) قطع الاستعاذة عن أول السورة:

الاستعاذة	قطع	﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾

حكم الابتداء من خلال سورة براءة:

إذا كان القارئ يقرأ من سورة براءة مبتدئًا بغير أولها فقد اختلف العلماء في حكمهم على كيفية الابتداء وانقسموا إلى فريقين:

الفريق الأول يرى: منع الإتيان بالبسملة أثناء السورة كما منعت في أولها ويكون للقارئ حينئذ وجهان فقط:

١- الوقف على الاستعاذة.

٢- وصل الاستعاذة بالآية التي يبتدئ بها.

الفريق الثاني يرى: جواز الإتيان بالبسملة بعد الاستعاذة، ويكون للقارئ حينئذ الوجوه الأربعة التي سبق ذكرها في حكم الاستعاذة والبسملة في أوائل السور.

اقتران الاستعاذة بغير أوائل السور:

إذا ابتدأ القارئ بغير أول السورة (عدا سورة براءة) فله أن يأتي بالبسملة بعد الاستعاذة وله أن يتركها.

فإن أتى بالبسملة فله في ذلك الوجوه الأربعة التي سبق ذكرها (في حكم الاستعاذة والبسملة في أوائل السور)، وإن لم يأت القارئ بالبسملة فله حينئذ وجهان فقط:

(١) قطع الاستعاذة عن الآية المبتدأ بها من غير أول السورة.

الاستعاذة	قطع	الآية من غير أول السورة

٢) وصل الاستعاذة بالآية المبتدأ بها من غير أول السورة:

الاستعاذة	الآية من غير أول السورة

ووجه القطع أولى إذا كان أول الآية المقروءة بعد الاستعاذة لفظ الجلالة نحو ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، أو ما في معناه نحو ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٣] أو ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٢]، ونحو ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ [الأعراف: ١٤٤]. فالقائل هو الله عز وجل. أو نحو ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٥٩]، أو ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الرحمن ١]. فبتح عن الوصل معنى غاية في السوء يوهم أن ما جاء بعد (الشيطان الرجيم) صفة للشيطان وأن الضمير في مثل ﴿قَالَ ...﴾ يعود إليه. لذا كان القطع أولى ويستحب حينئذ الإتيان بالبسملة أو الامتناع عن البدء بمثل تلك الآيات.

ويمتنع الوصل أيضا إذا كان المقروء بعد الاستعاذة اسم رسول الله ﷺ كما في قوله تعالى ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [الفتح: ٢٩].

ثانيا: البسملة

هي ذكر اسم الله تعالى عند بدء القراءة.

صيغتها: ليس لها سوى صيغة واحدة هي: (بسم الله الرحمن الرحيم).

والبسملة اختصار لقولنا (بسم الله الرحمن الرحيم) كما نقول (حمدل) إذا قال قائل (الحمد لله)، (وحوقل) إذا قال (لا حول ولا قوة إلا بالله).

معناها: أبتدئ ببركة اسم الله الرحمن الرحيم، وفي ذلك استبراء مما كان يفعله المشركون من ابتدائهم أفعالهم باسم اللات والعزى وغيرهما من آلهتهم وأصنامهم.

قال رسول الله ﷺ: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع»[1].

«ومعنى أقطع أي مقطوع الذنب أو الذيل.. أي عمل ناقص فيه شيء ضائع..لأنك حين لا تبدأ العمل ببسم الله قد يصادفك الغرور والطغيان بأنك أنت الذي سخرت ما في الكون ليخدمك.. وحين لا تبدأ العمل ببسم الله.. فليس لك عليه جزاء في الآخرة فتكون قد أخذت عطاءه في الدنيا وبترت أو قطعت عطاءه في الآخرة..فإن كنت تريد عطاء الدنيا والآخرة فأقبل على كل عمل بسم الله..»[2].

حكمها: أجمع العلماء على أن البسملة جزء آية من سورة النمل في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠].

ثم اختلفوا بعد ذلك في كونها آية مستقلة أنزلت للفصل بين السور مرة واحدة، أو هي آية من سورة الفاتحة، ومن كل سورة... إلخ.

ويرى البعض «ومنهم ابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وسعيد بن جبير والشافعي وأحمد

---

(١) رواه السيوطي في الجامع الصغير، وعزاه لعبد القادر الرهاوي في أول كتاب (الأربعين) عن أبي هريرة بإسناد حسن. ورواه ابن كثير في تفسيره بلفظ «فهو أجذم».

(٢) تفسير الشعراوي، جـ١، ص ٤٣.

في أحد قوليه» أن البسملة آية من الفاتحة ومن كل سورة لأن السلف أثبتوها في المصحف مع الأمر بتجريد القرآن مما ليس منه، ولذا لم يكتبوا «آمين»، فثبت بهذا أن البسملة جزء من الفاتحة ومن كل سورة.

ويرى آخرون أن البسملة ليست آية من الفاتحة، ولا من غيرها من السور وقالوا: إنها آية فـذة [١] من القرآن أنزلت للفصل والتبرك للابتداء بها.

ومن حججهم أنها لو كانت آية من الفاتحة ومن كل سورة لما اختلف الناس في ذلك. ولما اضطربت أقوالهم في كونها آية من كل سورة، أو من الفاتحة فقط [٢].

(إضافة): وقد انبنى على ذلك خلاف بين العلماء أيضا في وجوب قراءتها في الصلاة وفي وجوب الجهر أو الإسرار بها. وتحقيق القول في ذلك مرجعه إلي كتب الفقه، وإلى كتب التفاسير التي عنيت بتفسير آيات الأحكام.

لماذا لم تذكر البسملة عند بدء سورة براءة (التوبة)؟

ذكر القرطبي في تفسيره أقوالاً خمسة في سبب سقوط البسملة من أول سورة التوبة. وبعد أن فند تلك الأقوال الخمسة داحضًا ما جاء بها من حجج أعلن عن رأيه الذي يراه هو فقال: «والصحيح أن التسمية لم تكتب لأن جبريل -عليه السلام- ما نزل بها في هذه السورة [٣].

وكما سبق أن بينا أنه لا يجوز ولا يصح وصل الاستعاذة بآية تبدأ بلفظ الجلالة أو ما في معناه أو اسم الرسول ﷺ فإنه لا يصح كذلك وصل البسملة بما بعدها إذا كان وصلها يتوهم منه معنى فاسدٌ لا يستسيغه المؤمن نحو:

---

(١) فذة : مفردة مستقلة .

(٢) التفسير الوسيط: د.محمد سيد طنطاوي و جـ١ ص١٧ .

(٣) تفسير القرطبي جـ٨ ، ص ٦١ طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٥٧هـ / سنة ١٩٩١م . وقد رجح المحققون من العلماء هذا القول الذي ذكره القرطبي ، ومن هؤلاء الفخر الرازي في تفسيره جـ ١٥ . ص ٢١٦ طبعة عيسى الحلبي . وقد أفرد الدكتور محمد سيد طنطاوي في تمهيده بين يدي تفسير سورة «التوبة» أربع صفحات لمناقشة وتفنيد أقوال العلماء حول أسباب سقوط البسملة من أول سورة «التوبة» ولمن شاء الاستزادة الرجوع إلى التفسير الوسيط جـ ٦ . ص ١٨٠ : ١٨٣.

«بسم الله الرحمن الرحيم» ﴿ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ ... [الزمر: ١٥].

«بسم الله الرحمن الرحيم» ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ﴾ [النور ٣].

«بسم الله الرحمن الرحيم» ﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [الشعراء:١٨٦].

«بسم الله الرحمن الرحيم» ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

حكم البسملة مع القراءة

أولاً :عند الافتتاح بأول السورة :

إذا أراد القارئ أن يفتتح قراءته بأول سورة من السور (سوى سورة براءة) يستحب له أن يأتى أولا بالاستعاذة، ثم البسملة، ثم يبدأ القراءة، وحينئذ يجوز له أن يأتى بوجه من الوجوه الأربعة التى سبق ذكرها فيما يختص بأحكام الاستعاذة إذا اقترنت بالبسملة، بأول السورة[1].

ثانيًا :عند القراءة من غير أول السورة :

للقارئ أن يأتى بالبسملة بعد الاستعاذة وله إن شاء أن يتركها ويكتفى بالاستعاذة. فإن أتى بالبسملة جازت له الأوجه الأربعة المذكورة عند اقتران الاستعاذة والبسملة بأول السورة وإن تركها جاز له وجهان :

١) الوقوف على الاستعاذة. ٢) وصلها بالآية من السورة.

ثالثًا: عند وصل آخر السورة بأول سورة أخرى:

هناك أربعة وجوه: ثلاثة منها جائزة والرابع غير جائز.

الأوجـــه الجـــائزة

الوجه الأول: قطع الجميع:

آخر السورة	قطع	البسملة	قطع	أول السورة الأخرى

الوجه الثانى : قطع آخر السورة، ووصل البسملة بأول السورة الأخرى:

آخر السورة	قطع	البسملة	أول السورة الأخرى

(١) انظر : ص ٤٠ .

الوجه الثالث : وصل الجميع :

آخر السورة	البسملة	أول السورة الأخرى

(الوجه غير الجائز) هو الوجه الرابع :

وهو وصل آخر السورة بالبسملة، وقطع البسملة عن أول السورة الأخرى.

آخر السورة	البسملة	قطع	أول السورة الأخرى

ويرجع عدم جواز هذا الوجه إلى أن البسملة للابتداء بأول السورة وليست للانتهاء منها، وهذا الوجه الرابع غير جائز لأنه يوهم أنها للانتهاء من آخر السورة .

الوجوه الجائزة عند الانتهاء من «الأنفال» والانتقال إلى «براءة»[1].

١- الوقوف على نهاية الأنفال مع التنفس ثم الابتداء ببراءة دون بسملة .

آخر الأنفال	وقوف مع التنفس	أول براءة دون البسملة

٢- الوقوف على نهاية الأنفال بسكتة بدون تنفس مقدارها حركتان والابتداء ببراءة.

آخر الأنفال	وقوف بسكته دون التنفس	براءة دون البسملة

٣- وصل آخر الأنفال بأول براءة من غير توقف ولا سكوت: وهذه الأوجه الثلاثة تجوز فيما لو وصلنا نهاية إحدى السور «السابقة في ترتيبها في المصحف على سورة الأنفال» بأول سورة براءة.

آخر الأنفال	أول براءة دون البسملة

أما لو وصلنا نهاية سورة براءة بأولها، أو وصلنا نهاية أيَّة سورة (ترتيبها في المصحف بعد براءة) بأول براءة فليس لنا إلا وجه واحد فقط وهو الوقوف على نهاية السورة والابتداء من أول براءة من غير بسملة، والله أعلم.

---

(١) بغية عباد الرحمن : لمحمد بن شحادة الغول ، صـ ٤٦ .